Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

العدد السابع عشر – حزيران – 2026 / June

الأبعاد الدلالية والتواصلية في الحوارات المبدوءة بالقول في كتاب فاجعة الطف للسيد محمّد القزويني

أ.م.د. هديل حسن عباس [1]

[1] قسم اللغة العربية / كليّة الإمام الكاظم - العراق

hhadeel549@gmail.com

ملخص. إنّ لواقعة الطف الوقع الجلَل ليس فقط على فئةٍ محددةٍ من البشر، إنّما لكلّ إنسانٍ يتصّف بالإنسانية، له الوعي في الوجود وحقيقة الله سبحانه وتعالى، سيتناول البحث بالدراسة والتحليل البعد الدلالي للحوارات التي دارت بين الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام، وحواراته عليه السلام مع أعدائه؛ إذ كما أعلم وتعلمون أنّ لكلّ حوارٍ ألفاظه التي تلائمه وتوائمه، من حيث قوة التعبير والربط بالمعنى الذي يؤديه القائل سواء أكان هذا المعنى حقيقيًا أم مجازيًا، ظاهرًا أم ضمنيًا، كلّ ذلك له تأثيره في المتلقي والسامع على حدٍّ سواء. يتبيّن ذلك من خلال الحوارات المنتخبة في كتاب فاجعة الطف للسيد محمّد القزويني التي تضمنّت ألفاظًا ذات بعدٍ دلالي، كما سيتم توضيحها في ثنايا البحث.

Abstract. The incident of At-Taf has a significant impact not only on a specific group of people, but also on every human being who is characterized by humanity, who has awareness of the existence and reality of God Almighty. The research will study and analyze the semantic dimension of the dialogues that took place between Imam Hussein (peace be upon him) and his companions and his family (peace be upon them).), and his dialogues (peace be upon him) with his enemies; As I know and you know, every dialogue has its own words that suit it and are consistent with it, in terms of the strength of expression and connection to the meaning performed by the speaker, whether this meaning is real or metaphorical, apparent or implicit, all of which has an

impact on the recipient and listener alike. This is evident from the selected dialogues in the book The Kindest Tragedy by Mr. Muhammad al-Qazwini, which included words with a semantic dimension, as will be clarified throughout the research.

المِهاد:

التعريف بعلم الدلالة:

هو الفرع من علم اللغة الذي يدرس المعنى، والذي بدوره يتناول نظرية المعنى، أو هو العلم الذي يدرس الرموز التي يجب توفرها للتوصل إلى المعنى. (عمر، 1982 م، صفحة 11)

وهو العلم الذي يهتم بمسائل الدلالة وقضاياها وغيرها من الرموز التي تهتم بالتواصل الاجتماعي، ويدخل ضمن ذلك الرموز اللغوية وغير اللغوية مثل (الصور والإشارات والألوان.. إلخ).(عكاشة، 2005 م، صفحة 9)

إنّ المعجم له دور كبير في الدلالة، فالكلمة يتوقف معناها في التركيب على المعجم، وذلك بدوره يؤثر على السياق التركيبي للألفاظ، فكل كلمة تتعلق بما يجاورها لتدلّ على معنى في سياق محدد يختلف عن السياق الآخر. (عكاشة، 2005 م، صفحة 10)

المعنى التواصلي:

إنّ الفعل التواصلي يتم من خلال تفاعل شخصين فأكثر، للتحدث من خلال الوسائل اللغوية وغير اللغوية، بالتالي يتم إقامة العلاقة بين الأطراف المتحاورة؛ (علوي، 2011 م، صفحة 425) إذ " يتمتع كل فرد بحق المشاركة في الحوار بهدف إبداء موقفه ورأيه بصدد المصلحة المشتركة التي تجمعه بالآخرين، والتشاور في مختلف النقاط المعروضة للنقاش، إلى أن يقتنع بجدوى الوصول إلى الأهداف المشتركة والمتوافق عليها التي ترضي الجميع ". (علوي، 2011 م، صفحة 426)

إنّ المنجز التلفظيّ لا يظهر إلا في سياق معين؛ إذ إنّ الدراسة الشكلية لا تفي بالغرض في إيصال المعلومات للمتلقي، ممّا أدّى بالباحثين إلى الاهتمام بالتواصل واللغة في الاستعمال ضمن الإطار الاجتماعي، وكذلك الاهتمام بالمرسِل والوسائل الخاصة به من أهداف ومقاصد، ومن ثمّ معرفة أنواع السياق مثل السياق النفسي والاجتماعي وتأثير كل واحدة منها في تكوين الخطاب. (الشهري، 2004 م، صفحة 9)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فاجعة الطف:

إن" فاجعة الطف والواقعة الحسينية الكبرى واقعة عظيمة ونهضة دينية عجيبة والحسين (عليه السلام) باب نجاة الأمة ووسيلة الوسائل والشفيع الذي لا يُرد". (الغطاء، 1982، صفحة 20)

من هذه الفاجعة الدامية عُرف أن الظلم والظالمين اليوم يسلكون الطريق نفسه الذي سلكه أعداء الحسين (عليه السلام) والذين شكّلوا حجر العثرة أمام أهل البيت (عليهم السلام). (العقائدية، 1424 هـ، صفحة 92)

فاجعة الطف كانت وما زالت باقية ونابضة بالحياة إلى يومنا هذا؛ إذ تعلّم الشيعة من السيدة زينب (عليها السلام) العديد من الشعائر التي ألهبت الأمة. (المدرسي، د. س، صفحة 59)

إنّ " فاجعة الطف قد فضحت أعداء آل محمد ﷺ وأسقطتهم في أنظار أولي الألباب، ولفتت وجوه الباحثين إلى مصائب أهل البيت عليهم السلام، منذ فقدوا رسول الله ﷺ". (الدين، 1982 م، صفحة 414)

1. المبحث الأول: البعد الدلالي والتواصلي لحوارات الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته عليهم السلام وأصحابه وأعدائه:

الحوار الأول: الحوار الذي دار بين الوليد والإمام الحسين عليه السلام:

عندما إرسال الوليد رسالة يزيد إلى الإمام الحسين عليه السلام كان جوابه رفض المبايعة؛ لأنّ يزيد شارب للخمر مرتكب للفجور ومنتهك لحرمات الله، يؤكّد ذلك قوله عليه السلام: (مثلي لا يبايع مثله). (القزويني، 2001 م، صفحة 5)

في الحوار الذي دار بينهما يتبين من إجابة الإمام الحسين عليه السلام في قوله: (بنا فتح الله وبنا يختم) أنّ الولاية لآل البيت عليهم السلام بدلالة لفظة الخاتمة " الخاتمة من كل شيء: عاقبته وآخرته " (ابادي، 2003 م، صفحة 1014) ثمّ يؤكّد قوله ذلك بلفظة (مثلي)؛ إذ لم يذكر عليه السلام الضمير (أنا) إنّما أكّد ذلك بلفظة (مثلي)، ثمّ أسهب بذكر السبب في عدم مبايعته ليزيد لذكر الصفات المرتبطة به من (شرب الخمر وركب الفجور وقتل النفس)؛ فعبّر عليه السلام عن نفسه بالإيجاز وعن يزيد بالإسهاب.

الحوار الثاني: حوار الحسين عليه السلام مع عبد الله بن العباس (حبر الأمّة):

في هذا الحوار يخاطب الحسين عليه السلام ابن عباس ويخبره عمّا شاهده في منامه الذي رأى فيه جدّه رسول الله ﷺ؛ حين أخبره: (يا حسين اخرج إلى العراق فإنّ الله شاء أن يراك قتيلًا)، أجابه ابن عبّاس: ما

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

السبب في أخذك النساء معك؟ أجابعليه السلام: هنّ ودائع رسول الله، أي أمانة عنده. (القزويني، 2001 م، صفحة 8)

في الحوار يُلحظ تأكيد الإمام الحسين عليه السلام معرفته بكونه سوف يُقتل في هذه المعركة، وعلى الرغم من ذلك مضى لهذا الأمر دون رجعة، يؤكّد ذلك التوكيدات الواردة في النص (إنّ)، (الله)، (قتيلًا)؛ إذ من الممكن في سياقٍ آخر استعمال جملةٍ مغايرة مثل: (الله أراد رؤيتك مقتولًا)، والقتيل مختلفة اختلافًا كبيرًا عن (المقتول)؛ إذ تدل صيغة (فعيل) بمعنى مفعول على الثبوت أو قريبًا من الثبوت؛ وتكون كالخلقة والطبع، كذلك صيغة فعيل أقوى دلالة من مفعول. (الحميد و د. محمد جمال صفر، 2012 م، صفحة 141)

ثمّ يستفهم حبر الأمة عن أخذه نساءه معه، فيؤكّد عليه السلام أهميتهن بالنسبة له كونهن ودائع الرسول والوديعة تدلّ فيما تدلّ على دلالة كبيرة هي العهد والميثاق الغليظ. (الافريقي، 2005 م، صفحة 15 / 181) ولم يعبّر عليه السلام عن نسائه بتعبير صريحٍ، إنّما استعمل اللفظ المجازي (ودائع رسول الله) والذي يحمل حمولة دلالية مكثفة، ثمّ يؤكّد عليه السلام خوفه عليهنّ بذكره لفظة (لا آمن) والأمن من معانيه سكون النفس إلى الشيء المحدّد؛ إذ إنّ من صفات الله (المؤمن) مأخوذة من الأمن. (فارس، 2008 م، صفحة 72) معزّزًا ذلك بلفظة (أحدًا)، إذ لا يستطيع الوثوق بأحدٍ عليهنّ، ليوصل بذلك لحبر الأمة أنّه ماضٍ في هذا الأمر لا محالة.

الحوار الثالث: خطبة الإمام الحسين عليه السلام في قومه وأصحابه:

دار هذا الحوار بين الإمام الحسين عليه السلام وعددٍ من أصحابه وأهل بيته؛ إذ ابتدأ الحوار بقوله: (إنّي لا أعلم أصحابًا أوفى ولا خيرًا من أصحابي)، بعدها أمرهم عليه السلام بتركه وحده فما كان منهم إلّا الرفض. وقد أفضى كلُّ واحدٍ مهم بما في داخله وهم على التوالي: (عبد الله بن جعفر، و مسلم بن عوسجة، وسعد بن عبد الله، وزهير بن القين، والقاسم بن الإمام الحسن المجتبى، وعلي بن مظاهر، والأسدية).

ثمّ ختم حواره عليه السلام بقوله: (جزيتم منّا خيرًا).

(القزويني، 2001 م، الصفحات 14 – 17).

يؤكّد الإمام الحسين عليه السلام في خطبته أنّه لا يملك أعزّ من أصحابه في قوله:

(إنّي لا أعلم أصحابًا أوفى ولا خيرًا من أصحابي وأهل بيتي ولا أهل بيتٍ أبرّ ولا أوصل وأفضل من أهل بيتي)؛ استعمل عليه السلام التأكيد بـ (إنّ) ونسبتها لياء المتكلّم، ثمّ عزّز ذلك بذكر أسماء التفضيل المتعددة سواء أكانت مخصصة لأصحابه عليه السلام أم لأهل بيته (عليهم السلام) وهي: (أوفى، أبرّ، أوصل، أفضل) للدلالة على قربهم له عليه السلام وتفضيله لهم على غيرهم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثمّ أعقب ذلك بقوله ﷺ: "إنّي لا أظنّ يومًا لنا من هؤلاء الأعداء إلّا غدًا، ألا: إنّي قد أذنتُ لكم فانطلقوا جميعًا في حلٍّ من بيعتي ليس عليكم من حرجٍ ولا ذمام".

رجع ﷺ في هذا النص إلى استعمال أسلوب التوكيد في قوله: (إنّي) مكررة مرتين، مرة في حواره عن الأعداء، ومرة في حواره عن أصحابه.

المؤكّد الأول في حواره عن الأعداء واللقاء بهم، يؤكّد بقوله: (إنّي لا أظنّ) التقاء المؤكّد (إنّ) مع نفي (الظن) بلا النافية أنّه ملاقي الأعداء لا محالة ولا فرار.

ثمّ يؤكّد ﷺ مرة أخرى بـ (إنّ) بمنحهم الإذن لتركه مع الأعداء في قوله:

(فانطلقوا)، جاء في مقاييس اللغة " الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيح مطّرد واحد، وهو يدلّ على التخلية والإرسال، يقال اطلق الرجل ينطلق انطلاقا ". (فارس، 2008 م، صفحة 599)، وتأكيده ذلك بلفظة (جميعًا)، أي لا يرد منهم البقاء معه حفاظًا على سلامتهم.

ثمّ يؤكّد ﷺ قوله كذلك: (ليس عليكم من حرجٍ ولا ذمام)، فقد نفى بـ (ليس) الدالّة على النفي المؤكّد أنّهم لا حرج عليهم، كون الأعداء لا يريدون غيرهﷺ.

فما كانت إجابة أهله وأصحابه ﷺ إلّا بالنفي والاستنكار من طرائق عدة أولها: أسلوب الاستفهام الاستنكاري في قولهم: (ولِمَ سنفعل ذلك؟) (لنبقى بعدك؟)، إذ جاء الاستفهام الأول لمعنى الإنكار والرفض والتعجب، والثاني فيه معنى تأكيد الرفض، بقولهم:

(لنبقى بعدك؟) أي ما معنى البقاء من بعدك إن لم تكن موجودًا في هذه الدنيا.

ثمّ يؤكّدوا قولهم: "لا أرانا الله ذلك أبدًا "، استعملوا صيغة النفي (لا) مسندة بلفظة

(أرانا) والرؤية من معانيها النظر بالعين والقلب. (الافريقي، 2005 م، صفحة 6/ 62)

ثمّ التأكيد الآخر بلفظة (أبدًا) ومن استعمالاتها في اللغة للتأكيد المعنى الضمني وهي متعلقة بسابقها دائمًا. (الشافعي، 1997 م، صفحة 3/ 407)

كذلك ما جاء على لسان قومه وأصحابه ﷺ من استعماله لأسلوب الاستفهام من طريق السؤال والإجابة لأنفسهم تأكيدًا لرفضهم هذا الأمر.

ثمّ أكّدوا الإجابة بعدّة مؤكّدات منها: (إنّا تركنا شيخنا) استعملوا (إنّ) مسندة إلى ضمير المتكلمين (نا) مسندة إلى فعل (الترك) ومن معانيها " تخليف الشيء في المكان الذي هو فيه والانصراف عنه " (العسكري، 2004، صفحة 129)؛ إذ عبّروا عنه ﷺ في هذا المقام بعدّة ألفاظ تدلّ على عظمة شأنه (عليه السلام) (شيخنا، كبيرنا، ابن بنت نبيّنا).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثمّ عادوا إلى مسألة التأكيد بأسلوب النفي بقولهم: (لم نرمِ ، لم نطعن، لم نضرب) فالنفي جاء هنا للتأكيد، تأكيد مسألة جزمهم للمضي معه عليه السلام.

ثمّ استعمالهم المؤكّد الآخر بقولهم: (لا والله)؛ إذ استعملوا أسلوب النفي المؤكّد بالقسم، وقولهم: (لا نفارقك أبدًا)، لا النافية مع لفظة (نفارقك) والتأكيد بلفظة (أبدًا)، والتأكيد الآخر بقولهم: (نُقتلُ بين يديك)، فهم مدركون أنّهم ميتون لا محالة.

والتأكيد الآخر بقولهم: (قبّح الله العيش بعدك)، فمعنى (القبح): "ضد الحسن.. وقبّحه الله: نحاه عن الخير ". (ابادي، 2003 م، صفحة 228).

وهذه العبارة تؤكّد إرادتهم الموت والاستشهاد مع الحسين عليه السلام، وتؤكّد كذلك عدم حبّهم للحياة دونه عليه السلام.

ثمّ انتقل أصحابه عليه السلام واحدًا تلو الآخر ليؤكّدوا ما بدأوه من اعتراضهم لترك الحسين عليه السلام، يؤكّد ذلك (مسلم بن عوسجة) في قوله:" نحن نخليك هكذا " سؤال استنكاري رافض تؤكّده لفظة (نخلّيك) ومن معاني التخلية " نقيض التوكيل به، يقال: خلاه إذا أزال التوكيل عنه كأنّه جعله خاليًا لا أحد معه، ثمّ صارت التخلية عند المتكلمين ترك الأمر بالشيء والرغبة فيه والنهي عن خلافه ". (العسكري، 2004، صفحة 129)

كذلك قول سعد بن عبد الله الحنفي في استعماله العديد من المؤكدات، أولها: النفي مع القسم في قوله: (لا والله) ثمّ أعقبها بعبارة (لا نخلّيك) ولم نذكر لفظة (نتركك). (العسكري، 2004، صفحة 129) ثمّ أكّدها بلفظة (أبدًا) الدالة على معنى التأكيد أساسًا لما يُذكر قبلها.

وذكر بعدها تفصيلاتٍ عدة تؤكّد ما ذكره بداية قوله، إذ قال: (لو علمت أنّي أقتل فيك ثمّ أحيا، ثمّ أُحرق حيًّا، ثمّ أذرى ويُفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك)، عبارة فيها تأكيد على رأيه لكن بصورة ضمنية تصويرية (القتل والحياة) و (الإحراق)، ثمّ ذكره أنّ الحياة مَرة واحدة، والتأكيد في قوله: (نيل الكرامة أبدًا).

بعد أن أكّد الحسين عليه السلام مكانتهم في الجنة، عبّروا عن فرحهم بعدة تعبيرات منها

(أكرمنا، شرّفنا) التكريم بالنصر والفوز في الآخرة، والتشريف بالقتل مع ابن رسول الله.

ثمّ سؤالهم الاستنكاري الدال على عدم رضاهم لتركه في هذه المحنة، قالوا: "أولا ترضى أن نكون في درجتك يا بن رسول الله؟ "؛ إذ ربطوا الاستفهام بإرادتهم أن يكونوا مع الحسين عليه السلام في الآخرة، وهذا سبب تأكيدهم الالتحاق به.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

في الحوار الآخر الذي دار بين القاسم بن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام والامام الحسين عليه السلام؛ إذ سأله في كونه مع المقتولين في هذا اليوم، فما كان من الحسين عليه السلام، فما كان من الحسين عليه السلام إلّا أن أجابه بسؤال آخر يؤكّد له حقيقة كونه من المقتولين أيضًا فيقول عليه السلام: "كيف الموت عندك؟ "؛ إذ دلّت هذه العبارة على أنّ القاسم سيقتل أيضًا، لكنّ الحسين عليه السلام لم يستطع إخباره صراحةً بهذا الأمر، فعبّر بأسلوب الاستفهام التقريري عن رأيه في الموت، فما كان من القاسم إلّا أن أجابه إجابة تؤكّد استعداده للموت ونيل الشهادة، فإجابته " فيك أحلى من العسل " عبارة ضمنية يمكن تأويلها إلى عدّة مسائل: الأولى: حبّه الموت مع عمّه عليه السلام، والثانية: استعداده للشهادة في سبيل الحق والحق مع الحسين عليه السلام... إلخ من الأمور التي يمكن أن تتضمنها.

في نهاية الحوار الذي دار بين علي بن مظاهر وزوجته الأسدية عندما أخبرها بأمر الإمام الحسين عليه السلام في إرسال النساء إلى بني أسد رفضت وامتعضت امتعاضًا، وذلك باستعمالها المؤكّدات في قولها: "والله، ما أنصفتني"، ثمّ استعمالها أسلوب الاستفهام الاستنكاري في قولها: "أيسرّك أن تُسبى بنات رسول الله وأنا آمنة من السبي؟ أيسرّك أن يبيّض وجهك عند رسول الله وأنا آمنة من السبي؟ أيسرّك أن يبيّض وجهك عند رسول الله ويسوّد وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام؟ ".

استعملت الأسدية في هذين الاستفهامين دلالات متعددة من خلال رفضها لهذا الطلب؛ إذ أوردت الألفاظ المتضادة في قولها: (يبيض وجهك) للدلالة على دخولها الجنة، و(سواد الوجه) للدلالة على حرمانها من دخول الجنة.

الحوار الرابع: حوار الحسين عليه السلام مع أهل الكوفة:

في هذا الحوار يحاجج عليه السلام أهل الكوفة في قوله:(هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟) ثمّ يذكر الإمام عليه السلام عدة استفهامات استنكارية يبدأها بـ (ألستُ ابن بنت نبيّكم؟)؛ ليؤكّد قرابته ونسبه الشريف لرسول الله ﷺ، وحمزة، وجعفر الطيار) ولم يجد استجابة، نادى بأعلى صوته: (أنشدكم الله هل تعرفونني؟) مكرّرا على أسماعهم أنّه يعود بنسبه الشريف إلى الرسول ﷺ وما كان من أهل الكوفة إلّا أن أجابوه بقولهم: (قد علمنا ذلك كلّه ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشانًا). (القزويني، 2001 م، الصفحات 24– 25)

يبدأ حواره عليه السلام في نداء أهل الكوفة بأسلوب النداء بوساطة (يا).

ثمّ استعمل عليه السلام أسلوب الاستفهام الاستنكاري التقريري في مرات متكررة وجّهها عليه السلام لأهل الكوفة، وقد تمثّل الأول: "هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟" ربط عليه السلام لفظة الإصلاح بقتله عليه السلام الدالة على " نقيض الفساد ". (الافريقي، 2005 م، صفحة 8/ 267)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثمّ عزّز الاستفهامات المتبقية وقوّاها بذكر أهل بيته عليهم السلام، وذكر السول ﷺ جده، ووالده علي عليه السلام وحمزة عم الإمام عليه السلام وجعفر الطيار، ثمّ تأكيده لكلّ ما ذُكر لقول رسول الله ﷺ: "هذا سيّدا أهل الجنة ".

هذه الاستفهامات جاء بها عليه السلام ليؤكّد لهم حرمة قتله عليه السلام؛ إذ ما كان من الحسين عليه السلام إلّا أن يحاول بكلّ ما أوتي من قوة أن يبعد الشرّ عن أصحابه وأهل بيته عليهم السلام.

ثمّ استعمل عليه السلام عدة مؤكدات في هذا الحوار ليبيّن ما كان يدور بداخله، إذ قال: (والله ما تعمّدت كذبًا)، أكّد عليه السلام قوله باستشهاده بأسماء كانوا من الثقات عندهم (جابر بن عبد الله)، و(أبو سعيد الخدري)، و(زيد بن أرقم).

رجع عليه السلام ليؤكّد قوله بالاستفهام الاستنكاري في هذا السؤال عليه السلام لفظة (حاجز) الدالة على " الحول بين الشيئين " (فارس، 2008 م، صفحة 279)؛ لأنّه حاول أن يحقن الدماء بكلّ ما أوتي من قوة.

ثمّ رجع إلى ذكر نسبه الشريف إلى سيدتي (فاطمة) عليها السلام؛ ليؤكّد سوء عملهم وبطلانه بانتهاك حرمة آل بيته، ولم يذكر عليه السلام اسمها صراحة إنّما ذكر لفظة (إنّي بنت نبيّكم)؛ ليؤكّد بذلك مرتين: الأولى بـ (إنّ)، والثانية كونه (ابن بنت النبي)، وقد استعمل في هذا السؤال لفظة (الشك) التي تدلّ على عكس اليقين، ليقرّب لهم فكرة أنّ هذا العمل لا يكون إلّا مَن كان معارضًا لرسول الله ﷺ وآل بيته عليهم السلام.

ما كان من إجابتهم إلّا تأكيدًا لما ذكره عليه السلام، (نعم أنت ابن رسول الله وسبطه)، فعلى الرغم من أسلوبه عليه السلام الإقناعي بوساطة الاستفهامات الاستنكارية التي تؤكّد سعيه عليه السلام إلى إيصال فكرة حرمة قتله عليه السلام، وشدّة ما هم غادون إليه.

ثمّ في سؤاله الأخير لهم عليه السلام رجع لتأكيد نسبه إلى جدّه الرسول ﷺ والإمام علي عليه السلام والسيدة فاطمة عليها السلام، وختم قوله بوصف والده الإمام علي عليه السلام: (أنّ عليًّا كان أول القوم إسلامًا)؛ إذ استعمل لوصفه (أفعل التفضيل) أكثر من مرّة (أول، أعلم، أعظم)، وقد تمّ تأكيد ذلك من قبلهم ولم ينفوه؛ إذ استعملوا مؤكّدين في كلّ ذلك لفظ الجلالة (اللهم) ولفظ الإجابة (نعم) باختصار يدلّ على تأكيدهم لكلّ ما ذُكر.

وما كان منه عليه السلام إلّا أن يستفهم مرّة أخرى مستنكرًا ما يفعلوه بقوله عليه السلام:(بمَ تستحلون دمي؟) معقبًا كلامه أخيرًا بذكر مناقب والده الإمام علي عليه السلام بوصفه قائلًا: (أبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالًا كما يُذاد البعير).

فما كان جوابهم له إلّا باستعمال عدّة مؤكدات: (قد علمنا)، والعلم يختلف عن المعرفة "لأنّ المعرفة أخص من العلم لأنّها علم بعين الشيء مفصلًا عمّا سواه ". (العسكري، 2004، صفحة 93)

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ثمّ استعملوا تأكيد ذلك بمؤكّد آخر (نحن غير تاركيك)، الأول: ضمير المتكلمين (نحن)، النفي بـ(غير)، و لفظة (تاركيك) اسم الفاعل؛ إذ استعملوا للنفي الاسم وكذلك لفظة تاركيك (اسم) ممّا دلّ على قوة العبارة وتأكيدها، فهي تختلف عن (لن نتركك)..إلخ.

ثمّ تأكيدهم على قتله عليه السلام بوصفهم لطريقة الموت " حتى تذوق الموت " ربطوا بين استعارة مذاق الموت والعطش، مؤكدين بذلك نواياهم السيئة على الرغم من كلّ محاولات الإمام (عليه السلام) للإصلاح والتصليح.

الحوار الخامس: حوار الحسين عليه السلام مع أخيه العبّاس عليه السلام:

يدور هذا الحوار بين الحسن عليه السلام والعباس عليه السلام؛ إذ طلب العباس الرخصة لقتال الأعداء، فما كان من الحسين عليه السلام إلّا البكاء، انتهى الحوار بقول العباس عليه السلام: (فداك روح أخيك لقد ضاق صدري في حياة الدنيا وأريد أخذ الثأر). (القزويني، 2001 م، صفحة 59)

في سؤال العبّاس عليه السلام للحسين عليه السلام ذكر في سؤاله له (يا أخا) للتقريب بينه وبين الحسين عليه السلام؛ إذ لم يذكر (أخي) إنّما لفظة (أخا).

أجابه الحسين عليه السلام برفضه لقتاله لأسباب منها: (العلامة) تدلّ على الشيء الأول، والأثر يكون بعده (العسكري، 2004، صفحة 83)؛ إذ دلّ بهذه العبارة على كونه الأساس في المعركة.

استعمل الحسين عليه السلام عدة ألفاظ تعبّر عن أهمية وجود العباس عليه السلام في المعركة (غدوت) وهذه اللفظة من معانيها التبكير في الشيء؛ لأنّ أساسها (البُكرة) ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس (ابادي، 2003 م، صفحة 1209)، ثمّ أعقبها باستعمال لفظة (نبعث عمارتنا) ومن معانيها: الأول: إرسال الشيء وحده أو مع غيره، الثاني: بعث الجند إلى الغزو، الثالث: البعث إلى وجه من الوجوه. (الافريقي، 2005 م، صفحة 2/ 107، 108)

أجابه العباس عليه السلام بإجابتين تدل على حبّه للاستشهاد " ضاق صدري من الدنيا "، و(أخذ الثأر)، هنا دلالتين الأولى: زهده في الحياة، والثانية شجاعته في الأخذ بالثأر من العدوّ؛ إذ هي حياة واحدة ما الفائدة من العيش مع الظلم والكفر والاستبداد.

الحوار السادس: حوار الحسين عليه السلام عند استشهاد أخيه العبّاس عليه السلام:

ذكر الحسين عليه السلام في هذا الحوار كسر ظهره عند استشهاد العباس عليه السلام، ثم أعقب كلامه بسؤال القوم عمّن يذب عن حرم رسول الله ﷺ، وعن الموحّد والمغيث الذي سيغيثهم؟ (القزويني، 2001 م، صفحة 63، 64)

ذكر الحسين (عليه السلام) عند ندائه للعبّاس وصفًا يبيّن العلاقة الوطيدة بينهما "الآن انكسر ظهري "، إذ (كسر الظهر) عبارة مجازية تدلّ على انعدام الحركة؛ لأنّ الظهر يدلّ على الارتكاز، ثمّ يعود ﷺ لمناداة القوم بأسلوب الاستفهام عن مسائل هي من حقّ أهل البيت ﷺ، لكنّه أراد رجوعهم عمّا يحاولون فعله فاستعمل الألفاظ (ذابٍ، موحدٍ، مغيثٍ) ومن معاني الذب الطرد والمنع (الافريقي، 2005 م، صفحة 6/ 15)، والموحّد والتوحيد الرجوع إلى الله لأنّه ذكر في قوله تعالى (قل هو الله أحد)؛ كونه الواحد الأحد (الافريقي، 2005 م، صفحة 15/ 167) والغوث مشتق من الإغاثة، طلب العون. (الافريقي، 2005 م، صفحة 11/ 97)؛ إذ استعملها ﷺ بالتسلسل الذب، والتوحيد، لتأكيد الحاجة إلى من ينصرهم، ثمّ آخر الأمر ذكر لفظة (الغوث) لحاجته إلى من ينصره على أعدائه.

الحوار السابع: حوار الحسين ﷺ مع الشمر:

ابتدأ الحسين ﷺ حواره بقوله: (ويحكم يا شيعة آل بني سفيان)، أجابه الشمر بقوله: (ما تقول يا بن فاطمة؟)، فما كان من الحسين ﷺ إلّا تهديدهم ومنعهم من التقرّب لحرمه في نهاية الحوار. (القزويني، 2001 م، صفحة 68/ 69)

بدأه ﷺ بصفة (الوعيد) (ويحكم) هنا جاءت بمعنى (الويل)؛ إذ تدلّ على معنى التقبيح للمتلقي. (الافريقي، 2005 م، صفحة 15 / 295)

ثمّ حدّد الفئة بمناداة (آل بني سفيان)، وقد استعمل ﷺ أسلوب الشرط الذي يدلّ فيما يدلّ على المعادلة بين أمرين: الأول: خاطبهم ﷺ في كونهم إن لم يخافوا الله في دينه، فعليهم أن ينظروا إلى أحسابهم (هنا في هذه العبارة) تنبيه لهم وتوجيه، إلى كون العرب أصحاب الحسب والنسب لا يفعلون فعلتهم.

فما كان من إجابة الشمر إلّا أن أجابه إجابة الجاهل؛ إذ أراد أن يقلّل من شأن الحسين ﷺ في ذكره لفظة (ابن فاطمة) ولم يعلم أنّ الانتساب لفاطمة ﷺ شرف ما دونه شرف، وقد كانت العرب عندما تريد إسقاط النسب تذكر الشخص باسم والدته.

2. المبحث الثاني: البعد الدلالي والتواصلي للحوارات الموجّهة للحسين (عليه السلام) من أهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه وأعدائه:

الحوار الأول: الحوار الموجّه للإمام الحسين ﷺ من أهل العراق:

في هذا الحوار الذي أرسِل من طريق الكتب احتوى نصوصًا مهمة منها: (قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب) و (إنّ لك في الكوفة مائة ألف سيف). (القزويني، 2001 م، صفحة 8)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

استعمل أهل الكوفة في حوارهم أساليب مجازية متعددة، فذكروا الأمور بمضامينها لا بصراحتها في قولهم: "قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب " التي تدلّ على قرب نهايتهم، إذ تدلّ عبارة (أينعت الثمار) على كثرة عدد الأعداد وطغيانهم في كلّ شيء.

ثمّ أعقبوا كلامهم بقولهم: "إنّ لك في الكوفة مئة ألف سيف " فيها من المجاز ما فيها؛ إذ إنّهم لم يعبّروا عن أنفسهم بقولهم: (مقاتلون) أو لفظة أخرى تدلّ على قتالهم الأعداء، إنّما انتخبوا لفظة (سيف) لاستعدادهم للقتال ومقاومة الظلم. ثمّ ختموا خطابهم بأسلوب الشرط بقولهم: "إذا لم تقدم إلينا فإنّا نخاصمك غدًا بين يدي الله " عبارتهم تدلّ على إصرارهم على القتال بدلالة (نخاصمك) ومن معاني المخاصمة المنازعة؛ إذ إنّ " أصل الخاء والصاد والميم أصلان: أحدهما: المنازعة ". (فارس، 2008 م، صفحة 300) ثمّ أسندوها بعبارة (بين يدي الله) للدلالة على يوم القيامة والآخرة، لتعزيز قولهم وتقويته، وتعزيز موقفهم فيما يخص شأن القتال.

الحوار الثاني: الحوار الذي دار بين ابن زياد وأهل الكوفة:

خاطب ابن زياد أهل الكوفة وقال: (مَنْ يأتيني برأس الحسين فله الجائزة الكبرى) أجابه عمر بن سعد بن أبي وقاص: (أنا). (القزويني، 2001 م، صفحة 9)

سأل ابن زياد الناس في الكوفة بصيغة الاستفهام الحقيقي مع استعماله العديد من الألفاظ الدالة على إصراره على قتل الحسين عليه السلام في قوله: "مَن يأتيني برأس الحسين؟ " " له الجائزة الكبرى "، " أعطه ولاية ملك الري عشر سنوات "، كلّها مشجعات لقتل الحسين عليه السلام؛ إذ عبّر ابن زياد عن هذه الجائزة بـ (العظمى) دون تحديد ممّا يثير فضول المتلقي وحيرته في شأن الجائزة؛ لأنّه لم يحددّها، كذلك حدّد ملك الري (عشر سنوات) وهذه المدة ليست بالقليلة.

الحوار الثالث: حوار زينب عليها السلام مع الحسين عليه السلام:

عند سماع زينب عليها السلام لأعداء أهل البيت عليهم السلام قد جاؤوا لقتالهم أنبهت الحسين عليه السلام، أجابها الحسين عليه السلام: (أتى رسول الله الساعة في المنام فقال لي: إنّك تروح إلينا)، عندها طلب الحسين عليه السلام من أخيه العباس أن يؤخّر الأعداء إلى يوم غدٍ؛ لأنّه أراد الاستغفار في تلك الليلة قبل مواجهة العدو، كما هي عادته عليه السلام في حبّ الاستغفار والتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى. (القزويني، 2001 م، صفحة 13)

سألت السيدة زينب عليها السلام أخيها الحسين عليه السلام عن قدوم القوم المعادين لهم، وكان الاستفهام تعجبيًا بقولها: "أما تسمع هذه الأصوات؟ "، فما كان منه عليه السلام إلّا أن أجابها إجابة ضمنية تدلّ على قرب استشهاده عليه السلام في نص قوله: "أتى رسول الله فقال لي: إنّك تروح إلينا " فيها معنى تأكيد استشهاده عليه السلام.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

عندما علمت سيدتي زينب عليها السلام هذا الأمر عبّرت عن ذلك بقولها: (وا ويلاه) ربطت النداء ب،(وا) الندبة، و(الويل) "مثل الويح إلّا أنّها كلمة عذاب تستعمل في الندبة". (الافريقي، 2005 م، صفحة 15/ 295)

فما كان من الحسين عليه السلام إلّا الاعتراض على هذا الردّ: (ليس الويل لك يا أخية)، نفى ذلك باستعمال (ليس)، ثمّ استعمال أسلوب النداء (يا) ولفظة (أخية) الدالة على التصغير الخارج إلى التحبيب والتقريب.

أمر الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام أن يسأل القوم المعادين

"مالكم وما تريدون؟ " على الرغم من معرفة الحسين عليه السلام ما لهم وما يريدون أراد استعمال الاستفهام للتعبير عن دلالات عدة منها: إرادته عليه السلام تأخير أمر المعركة، كذلك إرادته إنهاء المعركة بسؤالهم ذلك، كلّ ذلك جاء حقنًا للدماء.

سأل الحسين عليه السلام أخاه العباس عليه السلام أن يؤخّروا القتال، مضى العباس لسؤالهم، ما كان من جوابهم إلّا الرفض، فما كان من عمرو بن الحجّاج إلّا أن ذكر عبارة تدلّ على مدلولات ضمنية عدة أولها: (ويلكم) الوعيد القائم في هذه اللفظة، ثمّ أعقبه بأسلوب الشرط القائم على المعادلة بين قوله: (والله لو أنّهم من الترك والديلم) الإجابة (لأجبناهم)، ثمّ أكّدها بمؤكّد آخر هو السؤال (وكيف وهُم آل محمد) سؤال استنكاري يتضمن معاني التأثير عليهم؛ إذ استعمل عبارة أخرى لم تكن بهذا التأثير.

الحوار الرابع: الحوار الذي دار بين شمر بن ذي الجوشن والإمام الحسين عليه السلام عندما استعدّ الحسين عليه السلام لملاقاة الأعداد وإعدادهم العدّة لاقاه الشمر:

قال: "يا حسين أتعجّلتَ النار قبل يوم القيامة؟ ما كان من الحسين عليه السلام عند سماعه عبارة الشمر إلّا أن أجابه بقوله: (أنت أولى بها)، فأراد مسلم قتل الشمر إلّا أنّ الحسين عليه السلام قد منعه؛ لأنّه لا يريد البدء بالقتال. (القزويني، 2001 م، صفحة 19، 20)

في حوار الشمر الاستهزائي الذي يؤدي معنى السخرية في قوله: (أتعجّلت النار قبل يوم القيامة؟) دلّت هذه العبارة على معانٍ ضمنية منها: الأذى الذي سيلحقونه بالحسين عليه السلام، الثاني: استعجاله (النار) قصد بها أنّ الحسين على باطل حاشاه سيدي ممّا نُسب إليه

استعمل الشمر لفظة (تعجّلت) ومن معانيها دخول النفس في أمر محدد مثل: تشجّع أي صار ذا شجاعة. (السراج، د.ت، صفحة 3/ 122)

ثمّ أكّد ذلك بمؤكّدات منها (أنت)، والصفة المشبهة (أولى)، والمصدر (صليًا)، أراد مسلم أن يرميه بالسهم فلم يرتضِ الحسين عليه السلام ذلك فقال: (أكره أن أبدأهم بالقتال) تؤكّد هذه العبارة عدم رغبة الإمام عليه السلام

بالقتال حقنًا للدماء على الرغم من كلِّ ما فعلوه، بدلالة (أكره) التي تدلّ على معنى ضدّ الحب، وهي أكثر استعمالًا من البغض. (العسكري، 2004، صفحة 147)

الحوار الخامس: حوار برير مع أهل الكوفة:

أوصى برير أهل الكوفة بذرية محمد وعترته وبناته، أجابه القوم: إنّ إرادتهم تمكين الأمير عبيد الله بن زياد منهم. أجابهم برير: يا أهل الكوفة (بئس القوم أنتم) بعد حوارٍ طويل. (القزويني، 2001 م، صفحة 21)

في بداية حواره يذكر (بُرير) مناديًا أهل الكوفة بأسلوب النداء (يا)، ثمّ استعمل أسلوب الأمر في قوله: (اتقوا الله) الدالة على الخوف من الله سبحانه وتعالى.

ثمّ فصّل القول في قوله: (هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه)، هذا التفصيل، لغرض التأثير في المتلقي؛ إذ من الممكن أن يؤثّر على رأيهم وموقفهم بذكر لفظة (ثِقل محمد ﷺ)، ثمّ سألهم سؤالًا هو عارف إجابته حقّ الإجابة، (ما الذي تريدون أن تصنعوه؟).

بعد تيقنه من نواياهم وما يريدون أن يفعلوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام أجابهم

(بُرير) بسؤال يريد منهم الرجوع لما هم مقدمون عليه (أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟) سؤال فيه الرجاء والترجي.

ثمّ أعقب سؤاله بإيراده لفظة (ويلكم) مرتين الدالة على معنى التقبيح لهم والوعيد، ثمّ أعقب لفظة (الويل) بسؤال (أنسيتم كتبكم وعهودكم) سؤال غرضه الاستنكار على ما فعلوه، ثمّ استعمل بعدها لفظة (بئس) الدالة على معنى الذم (الجياني، 1990 م، صفحة 1/ 288)، مؤكّدًا إياها مرتين في قوله: (بئس القوم أنتم)، والتأكيد بـ (أنتم).

ما كان من جوابهم إلّا بالإنكار والتكذيب بالنفي في قولهم: (ما ندري ما تقول). هذه الإجابة المختصرة تدلّ على إنكارهم الشديد لقول (بُرير).

أجابهم (برير) بمؤكّدات عدة، الأولى في قوله: (الحمد لله) الجملة الاسمية الدالة على شكر الله وحمده، ثمّ الدعاء لله مع المؤكّد (إنّ) المسندة إلى (ياء المتكلم) في قوله: (إنّي أبرء إليك) والبراءة من معانيها الأصل أبرء من المرض، ثمّ انتقل إلى كل براءة مثل البراءة من الدين أو الأشخاص. (الافريقي، 2005 م، صفحة 2/ 47)

والدعاء في قوله: (اللهم ألقِ بأسهم بينهم)، والبأس من معانيه الشدة، وعدم الرحمة. (الافريقي، 2005 م، صفحة 2/ 9)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وردت عبارة (حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان) فيها مؤكّدان (أنت) الضمير الدال على لفظ الجلالة، والتقديم والتأخير في قوله: (عليهم غضبان) الدالة على شدة دعائه عليهم.

الحوار السادس: الحوار الذي دار بين الحسين عليه السلام و جون مولى أبي ذرّ الغفاري:

استأذن جون الحسين عليه السلام للقتال معهم، عندها أمره الحسين عليه السلام بالنزوح عن طريقهم، أجابه جون (لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم). (القزويني، 2001 م، صفحة 44)

في حوار (جون) مع الحسين عليه السلام ذكر له الحسين أن يتركهم، لكن بصيغة ضمنية (إنّما تبعتنا طلبًا للعافية، فلا تبتل بطريقنا) أراد عليه السلام بقوله:

(فلا تبتل بطريقنا) أي أنّ الحسين عليه السلام لا يريد له الهلاك، فما كان من جون إلّا أن أجابه إجابة ضمنية تدلّ على حبه لهم وعدم تركهم بوساطة التأكيد بلفظة (أنا) مسندة إلى لفظة (الرخاء) ثمّ أكّدها بلفظة (ألحس قصاعكم)، ثمّ ذكر المقابل اللغوي لها (في الشدة أخذلكم)، وقد جاءت عبارته بصيغة الاستفهام الاستنكاري أيضًا وفيها معنى التعجب من طلب الحسين عليه السلام.

ثمّ ذكر تعبيرًا مجازيًا يؤكّد كونهم غادون إلى الجنة (فتنفّس عليّ بالجنة)، عبارة تدلّ على كون الجنة مقرونة بالإمام الحسين عليه السلام، مؤكّدًا ذلك بالنفي مع القسم في قوله: (لا والله) (لا أفارقكم) المؤكّدات وردت بصيغٍ عديدة (النفي مع القسم)، والنفي مع لفظة (أفارقكم).

كلّ هذه الألفاظ تدلّ فيما تدلّ على تأكيد موقف (جون) في كونه من المناصرين للإمام عليه السلام.

الحوار السابع: الحوار الذي دار بين الحسين عليه السلام وحنظلة بن أسعد الشبامي:

عندما أراد حنظلة وقاية الحسين عليه السلام من سهام العدوّ تمنّى أن يلحق بإخوته في الآخرة، أجابه الحسين عليه السلام: (رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا). (القزويني، 2001 م، صفحة 25)

قال حنظلة عندما طلب منه الحسين عليه السلام القتال، سأله سؤالًا يعرف جوابه، وما كان منه إلّا ليؤكّد ما يريد بأسلوب الاستفهام " أفلا نروح إلى الآخرة ونلتحق بإخواننا "، في سؤاله هنا لم يُرد إجابة، إنّما أراد التأكيد على الإمام الحسين عليه السلام على كونه محبًّا للشهادة معه عليه السلام.

فما كان من الحسين عليه السلام إلّا أن أجابه إجابة أكثر تأكيدًا من سؤاله: (رُح) فعل أمر، (إلى ما هو خيرٌ لك) تعبيرًا عن الجنة ولا يوجد أفضل ما هو (خير منها)، ودلالة(ملك لا يبلى)، ومن معاني المُلك السلطان الرفعة. (الافريقي، 2005 م، صفحة 14/ 878) و(لا يبلى) مأخوذ من مادة " الباء واللام والواو والياء أصلان: أحدهما إخلاق الشيء، والثاني نوع من الاختبار" (فارس، 2008 م، صفحة 134) هنا جاء على النوع الأول.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحوار الثامن: الحوار الذي دار بين عمر بن سعد وآل أبي سفيان:

خاطب عمر بن سعد شيعة آل بني سفيان ونبّههم إن كانوا لا يخافون من الآخرة، فعليهم أن يكونوا أحرارًا برجوعهم إلى نسبهم العربي. (القزويني، 2001 م، صفحة 68)

بدأ عمر بن سعد حواره بقوله: (الويل لكم) ومن معانيها (العذاب والفضيحة). (الافريقي، 2005 م، صفحة 15/ 295)، ثمّ أعقبها بسؤال استنكاري " أتدرون مَن تُقاتلون؟ " هو عارف حقّ المعرفة بمكانة الحسين عليه السلام، لكنّه أراد أن يؤكّد مكانته عليه السلام من طريق الاستفهام، ثمّ أكّد سؤاله بجواب العراف " هذا ابن الأنزع البطين " وتعني، " هذا ابن قتّال العرب " استعمل صيغة المبالغة في قوله: (قتّال) على وزن (فعّال)؛ لزيادة التأكيد في وصف الإمام علي عليه السلام.

الحوار التاسع: بين زينب عليها السلام والحسين عليه السلام:

عندما أمر الحسين عليه السلام النساء اللواتي صحبنه بلبس المقانع؛ لأنّه رآهنّ أسارى بين أيدي الأعداء، عند خروجه عليه السلام قالت زينب: (مهلًا يا أخي توقف حت أتزوّد منك ومن نظري إليك وأودّعك وداع مفارق لا تلاقي بعده). (القزويني، 2001 م، صفحة 72، 73)

عندما أمر الحسين عليه السلام نساءه بالتهيؤ للخروج، ما كان من زينب عليها السلام إلّا أن تنادي بأسلوب الحسرة والتوجع " واجداه واقلّة ناصراه ".

وما كان من الحسين عليه السلام إلّا أن أجابها إجابة تدلّ على عظم المصاب الذي سيحل بهم في قوله: (مهلًا يا بنت المرتضى) استعمل عليه السلام المصدر (مهلًا) لزيادة التمهل، ثمّ النداء مع إسناد النداء لها بكنيتها (بنت المرتضى)؛ لتقوية عزيمتها في كونها بنت الإمام علي عليه السلام.

مع ذكر المؤكّد (إنّ البكاء طويل) باستعمال (إنّ) مع وصف البكاء بالطويل، ثمّ أجابته زينب عليها السلام إجابة تختلف عن ندائه؛ إذ قالت: (مهلًا يا أخي) بدأت بالمصدر مع إسنادها للنداء بلفظة (أخي) تقربًا وتوددًا.، ثمّ أعقبتها بقولها: (حتى أتزوّد منك)، ولفظة (الزاد) مأخوذة من أصل "الزاء والواو والدال تدلّ على انتقال بخير، من عمل أو كسب ". (فارس، 2008 م، صفحة 443)

ثمّ ودعته بلفظة " أودّعك وداع مفارق لا تلاقي بعده " تؤكّد فيها الوداع الأخير بعدة ألفاظ (الوداع، المفارقة، لا تلاقي بعده).

الحوار العاشر: حوار زينب عليها السلام مع القوم الفاسقين:

خاطبت زينب عليها السلام القوم الفاسقين خطابًا شديد اللهجة، بعدها توجّهت إلى الحسين عليه السلام فسألته أأنت أخي الحسين؟ قال الحسين عليه السلام: (أختيّة كسرتِ قلبي وزدتيني كربًا فوق كربي). (القزويني، 2001 م، صفحة 76، 77)

ابتدأت سيدتي زينب عليها السلام الحوار بقولها: (ويحك) منادية عمر بن سعد، مستفهمة بقولها: (أيُقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟) الاستفهام جاء هنا كما في الأمثلة السابقة للاستنكار والإنكار بدلالة (وأنت تنظر إليه)، فيه معنى كبير للعتاب لما فعله مع الحسين عليه السلام.

ثمّ توجّهت للقوم الفاسقين وتوعدتهم بلفظة (ويحكم)، ثمّ أعقبتها بسؤال آخر " أما فيكم مسلم؟ "، توجّهت لهم بالسؤال، لكنّه كان تصريحًا لهم بكونهم غير مسلمين، ولم يكن سؤالًا حقيقة.

ثمّ توجّهت للحسين عليه السلام وطرحت أسئلة، لكنّها لم تكن بصيغة الاستفهام الحقيقي، إنّما فيه من المعاني الضمنية الدالة على تغير حاله عليه السلام في قولها: " أأنت أخي؟ أأنت ابن أمي، أأنت حمانا؟ أأنت رجانا؟ " إذ لم تقصد السؤال في هذه الأمثلة، إنّما أرادت التأكيد؛ لأنّه الأخ والحمى والرجا لهم دون شك.

ما كان من الحسين عليه السلام إلّا أن أجابها إجابة تدلّ على قربها من قلبه في قوله:

(أُخية)؛ إذ استعمل التصغير؛ لغرض التحبيب والتودّد لها، أعقبها بلفظة (كسرتِ قلبي) بتعبير مجازي يدلّ على عظم الأذى الذي لحق به، مؤكّدًا عليه السلام ذلك بقوله: (زدتيني كربًا)، والكرب من معانيه "الحزن والغم الذي يأخذ النفس " (الافريقي، 2005 م، صفحة 13 / 41)؛ إذ إنّ دلالة الكرب أعمق من دلالة الحزن (العسكري، 2004، صفحة 297).

ثمّ أكّدها بمؤكّد آخر (القسم) في قوله: (بالله عليك)، ما سكتِ وسكنتِ، أراد منها السكون والسكوت، ومن معاني السكون الاستقرار. (ابادي، 2003 م، صفحة 1111).

ما كان من سيدتي زينب عليها السلام إلّا أن أجابته (كيف أسكن وأسكت وأنت بهذه الحالة؟) سؤال لكنه إنكار لطلبه، لما شاهدته من حالته (عليه السلام).

الخاتمة ونتائج البحث:

استنتج البحث نتائج عدة منها ما يأتي:

1. اعتمد الإمام الحسين (عليه السلام) في خطاباته مع الأعداء أسلوب الاستفهام الاستنكاري في العديد منها، وذلك للتأثير بهم ومحاولة حقن الدماء ما استطاع.

2. اعتمد الإمام الحسين (عليه السلام) التأكيد على نسبه الشريف في العديد من حواراته، بذكر جدّه رسول الله ﷺ، ووالده الإمام علي (عليه السلام)، ووالدته الزهراء (عليها السلام)، كلّ ذلك إرادة منه للحيلولة دون وقوع الحرب، حفاظًا على أهل بيته (عليهم السلام) وأصحابه.
3. وقف أصحاب الإمام (عليه السلام) موقفًا كبيرًا من خلال إيرادهم العديد من المؤكّدات في حواراتهم، سواء أكانت هذه المؤكدات بالنفي أو الإثبات، لتعزيز رأيهم وتقويته.
4. وقف أهل بيته (عليهم السلام) موقفًا كبيرًا في الدفاع عنه متمثلًا ذلك بالإمام العبّاس
5. (عليه السلام)، والسيدة زينب (عليها السلام)، سواء أكان ذلك بحواراتهم الموجّهة للعدو أو بحواراتهم التي تمثّلت بالإنكار مرة، والتأكيد مرة، والنفي مرة أخيرة، كلّ ذلك ليبينوا موقفهم ضد الأعداء والمنافقين.
6. اتسمت حوارات أهل البيت (عليهم السلام) بالإطناب، خلافًا للأعداء والمنافقين؛ إذ اتسمت حواراتهم بالإيجاز المخلّ، لا سيما في حوار الإمام الحسين (عليه السلام) معهم، وذلك إن دلّ على شيء، إنّما يدل على ضعف موقفهم تجاه المواقف التي وجّهت لهم.
7. وردت بعض العبارات المجازية في الحوارات سواء أكانت على لسان الإمام الحسين (عليه السلام)، أم على لسان أعدائه والمنافقين.
8. انمازت حوارات الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه بالحكمة أينما وردت، عكس ما جاء على لسان الأعداء والمنافقين.

المصادر:

[1] ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري. (د.ت.). الأصول في النحو (تحقيق عبد الحسين الفتلي). مؤسسة الرسالة.

[2] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. (2008). معجم مقاييس اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب وفاطمة محمد). دار إحياء التراث العربي.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الإفريقي. (2005). لسان العرب. دار صادر.

[4] أبو تمام، إيهاب عبد الحميد، وصفر، محمد جمال. (2012). شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام: دراسة نحوية صرفية. جامعة القاهرة.

[5] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل. (2004). الفروق اللغوية (تحقيق محمد باسل عيون السود). دار الكتب العلمية.

[6] الشهري، عبد الهادي بن ظافر. (2004). استراتيجيات الخطاب. دار الكتاب الجديد.

[7] الصبان، أبو العرفان محمد بن علي الشافعي. (1997). حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. دار الكتب العلمية.

[8] علوي، حافظ إسماعيلي. (2011). التداوليات: علم استعمال اللغة. عالم الكتب الحديث.

[9] عكاشة، محمود. (2005). التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة. دار النشر للجامعات.

[10] عمر، أحمد مختار. (1982). علم الدلالة. مكتبة العروبة.

[11] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2003). القاموس المحيط (ج2، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.

[12] القزويني، السيد محمد كاظم. (2001). فاجعة الطف أو مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) (ج12). هيئة محمد الأمين.

[13] كاشف الغطاء، محمد حسين. (1982). الفردوس الأعلى (تحقيق محمد علي الطباطبائي). مكتبة فيروزآبادي.

[14] المدرسي، السيد محمد تقي. (د.ت.). الصديقة زينب (عليها السلام) شقيقة الحسين (عليه السلام). منشورات البقيع.

[15] مركز الأبحاث العقائدية. (1424هـ). موسوعة حياة المستبصرين. مركز الأبحاث العقائدية.

[16] شرف الدين، عبد الحسين. (1982). المراجعات (ج2، تحقيق حسين الأمين). د.ن.

[17] الجياني، محمد بن عبد الله. (1990). شرح تسهيل الفوائد (تحقيق عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون). هجر للطباعة والنشر والتوزيع.